دور الفاعلين الاجتماعيين في حل النزاعات الدولية

- مدخل نظري

The role of social actors in the resolution of international disputes -

رضا دمدوم

جامعة قسنطينة3

تاريخ الاستلام : 2016/07/07 تاريخ القبول:2016/09/04

Résumé:

Le présent article évoque la question des « nouveaux acteurs des relations internationales » et notamment dans le domaine de la résolution des conflits.

En effet, la résolution des conflits connait aujourd'hui des évolutions profondes provoquées par l'émergence de nouveaux conflits non-étatiques, à base ethnique et religieuse, et par la montée en puissance des organisations non-gouvernementales.

Le rôle des acteurs sociaux en matière de la résolution des conflits est, désormais, au cœur de toute réflexion portant sur cette nouvelle ère de conflictualité.

L'article a pour objectif la mise en exergue de quelques contributions théoriques abordant l'implication de ces nouveaux acteurs dans le champ de la résolution des conflits.

Mots Clés :

Nouveaux acteurs- Relations internationales – Résolution- Conflits-

منذ بداية سنوات التسعينات، ساهمت البحوث حول ظاهرة " الأطراف الجديدة في العلاقات الدولية" في تطور الأدبيات حول دور الفاعلين غير الحكوميين في التفاعلات الدولية، وكذلك العلاقات بينها وبين الدول. أفضى بروز أطراف جديدة إلى حدوث تغيرات عميقة في العلاقات الدولية ، التي لم تعد مجالا حصريا للتفاعلات بين الدول . طرحت هذه التغيرات التساؤلات حول مكانة و دور الدولة في الشؤون الدولية و الدبلوماسية عامة و ميدان حل النزاعات الدولية بصفة خاصة. حيث يشهد ميدان حل النزاعات Conflit Résolution، في السنوات الأخيرة ، تطورات عميقة بسبب بروز نزاعات جديدة تتسم بخصائص تميزها عن نزاعات مرحلة الحرب الباردة. تتمثل أهم هذه الخصائص في:

– البعد الداخلي، فمنذ نهاية الحرب الباردة، تغيرت طبيعة الصراع الدولي. حيث أصبحت النزاعات بين الدول inter-stateأقل عددا، بينما ازدادت النزاعات حول السلطة و الهيمنة داخل الدول intra- state.

– زيادة دور العوامل الداخلية خاصة الإثنية و الدينية .

– زيادة دور الأطراف غير الحكوميين في هذه النزاعات .

دفعت الصعوبات، التي تعترض سبيل الجهود الدبلوماسية الحكومية في سعيها لحل صراعات المرحلة الراهنة، المختصين في حل النزاعات إلى التأكيد انه لا يمكن للحكومات تحقيق السلام و تكريسه منفردةً. فتوقيع اتفاق سلام و الحفاظ عليه يمكن تحقيقه فقط عبر تكاتف الجهود على كل مستويات المجتمع. لذلك، يفترضون أن عملية حل النزاعات يجب أن تتجه أكثر نحو المستويات الاجتماعية القاعدية، وان الاتصالات بين الأطراف غير الرسميين تسهّل بعض التقدم الذي فشلت المفاوضات الرسمية للدبلوماسية الحكومية في تحقيقه. كما تسمح بتناول الصعوبات الأكثر عمقا و حساسية، التعاطي مع جذور المشكلة و استكشاف الحلول الممكنة بعيدا عن الرؤى الحكومية من خلال دعم الحوارات المباشرة بين الفاعلين غير الحكوميين.

نحاول، في هذا المقال، إبراز بعض جوانب التنظير حول دور الفاعلين غير الحكوميين في ميدان حل النزاعات ، من خلال العناصر التالية :

– طبيعة الفاعلين الاجتماعيين و تبلور دورهم في حل النزاعات الدولية.

– وظائف المنظمات غير الحكومية في عملية بناء السلام.

– الحوار في إطار جهود الفاعلين الاجتماعيين.

– الحوار الاجتماعي كعملية لتحضير المفاوضات الرسمية.

1– طبيعة الفاعلين الاجتماعيين و تبلور دورهم في حل النزاعات الدولية :

تنتج النزاعات الداخلية، عادة، عن الانقسامات الدينية و الإثنية التي يتم إدراكها بأنها "متجذرة في أهوال الماضي ، تنتقل من جيل إلى آخر، فكل نزاع يقوم على آخر يسبقه ".(1) كما تنتج أيضا عن انهيار الحكم و المجتمع المدني الذي يزيد من حدة الانقسام داخل المجتمعات.

تفرض الطبيعة الجديدة للنزاعات، خاصة في ظروف انهيار الحكم و تصاعد العنف، تدخل الفاعلين غير الحكوميين

Non-Governmental Actors (NGAs) لإحياء الأمن، تقديم المساعدات و تنظيم الشؤون العامة. حسب باميلا أول Pamela Aall ، يملك هؤلاء الفاعلين غير الحكوميين الإمكانيات الضرورية للعب أدوار مفتاحية في إحياء المجتمع المدني و تحقيق الأمن . كما لا يقتصر عملها في مجال المساعدات و التنمية على المستوى المعيشي الاجتماعي و الاقتصادي للمجموعات المستهدفة فحسب، لكنه يمسّ أيضا كل الوضع السياسي. (2) يتدخل الفاعلون غير الحكوميين أيضا من اجل العمل على بعث عملية سلمية داخل المجتمع، " فمنذ عام 1990، تحولت العديد من وظائف بناء السلام إلى القطاع الخاص و المجتمع المدني." (3) حسب هارولد ساوندرز .H Saunders : " بعض الأمور لا يمكن أن يقوم بها سوى الحكومات مثل التفاوض لإلزام الأطراف. بعض الأمور يمكن أن يقوم بها المواطنون خارج الحكومة بشكل أفضل مثل استكشاف الأبعاد الإنسانية للنزاع، و تغيير العلاقات بين الجماعات بشكل كاف يسمح للوساطة الرسمية أو المفاوضات بحل النزاع بطرق أخرى." (4)

تبرز أهمية الفاعلين الاجتماعيين أو ما يسميهم مارشيتي Rafaele Marchetti و توتشي Nathalie Tocci ب " منظمات مجتمع النزاع " Conflict Society Organisations (CSOs) في مناهج حل النزاعات Conflict Resolution أكثر من مناهج إدارة النزاع Conflict Management. فعلى خلاف دورها الثانوي في صنع السلام Peacemaking، تمثل " منظمات مجتمع النزاع" فواعلا ضرورية تسمح بالانتقال من مجرد إدارة وتسوية النزاع (المستوى السياسي الأعلى) إلى بناء السلام و المصالحة الاجتماعية (المستويات السفلى). (5)

على خلاف وساطة القوة Power Mediation التي تشكل أهم ملامح مناهج إدارة النزاعات التقليدية، تفضل المدرسة الليبرالية في حل النزاعات على الوسائل غير القهرية القائمة على الحوار، الإقناع و حل المشكلات Problem-solving . فتركز، بالتالي، على الفاعلين الاجتماعيين غير النخبة، وتعتبر ذلك ضروريا للحل الحقيقي للنزاعات الذي يتعدى مجرد توقيع الاتفاقات (صنع السلام، إدارة النزاعات).حسب هذه المدرسة ، تتخذ العمليات السلمية مسارا طويلا يمس جميع مراحل النزاع العنيف و المصالحة في مرحلة ما بعد التسوية . (6) من خلال نموذج " الدبلوماسية متعددة المسارات " Multi-track diplomacy ، الذي طوره جون ماكدونالد John Mc Donald و لويز دايموند Louise Diamond و تصنيف بول ليدراك Paul Lederach لفواعل العملية السلمية ، يمكن صياغة قائمة لأهم الفواعل و المنظمات الاجتماعية غير الحكومية التي يمكن أن تقوم بمبادرات تهدف إلى حل النزاع. حيث تحدد بعض " المسارات " Tracks في نموذج ماكدونالد و دياموند ، و " المستوى الجزئي" -Micro level في تصنيف ليدراك هذه الفواعل في الجماعات المحلية و الدولية التي تشارك بنشاط في العملية السلمية. و هي تشمل المواطنين الخواص، رجال الأعمال ، نشطاء السلام ، الطلبة ، الجماعات الدينية ، المؤسسات ووسائل الإعلام.

يطلق عادة على هذه الجماعات مصطلح " المجتمع المدني" Civil Society الذي يشير إلى دور الفاعلين الاجتماعيين خارج السلطة السياسية ، و هو ما يقترب من مضمون " المسارات" و " المستوى الجزئي " الذين يحددهما النموذجين السابقين . حيث يشمل مفهوم المجتمع المدني مجموعة متعددة من الفاعلين على المستوى المحلي و الدولي، الذين يعملون بشكل مستقل عن المستوى الرسمي. كما يمكن استعمال، في هذا السياق، المصطلح الذي استخدمه مارشيتي و توتشي " مجتمع النزاع" الذي " يشمل كل المنظمات المدنية المحلية التي تنشط في سياق نزاعي ، إضافة إلى المنظمات الدولية و العابرة للقومية المرتبطة بالسياق النزاعي نفسه" . (7) والملاحظ أن النشاطات التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون تمس قطاعات واسعة من المجتمع، و هو ما

تنشده مناهج حل النزاعات (CR)، التي تفضل الفواعل المنخرطة في نشاطات تستهدف قطاعات أوسع من المجتمع أكثر من نشاطات المحترفين و المراكز المتخصصة في البحث و التدريب. و قد لاحظنا أيضا هذا الاتجاه عند ممارسي "المسار الثاني " Track-twoفي نموذج " الدبلوماسية متعددة المسارات "، و قيادات " المستوى الوسيط" Meso- level في تصنيف ليدراك ، الذين يشيران إلى نشاطات و مبادرات الأفراد الأكاديميين و مراكز البحوث . حيث يستهدف هؤلاء شرائحا واسعة من المجتمع من خلال وظيفة التدريب من اجل إدماجها في عملية بناء السلام .

الشكل 1 : نموذج " الدبلوماسية متعددة المسارات"

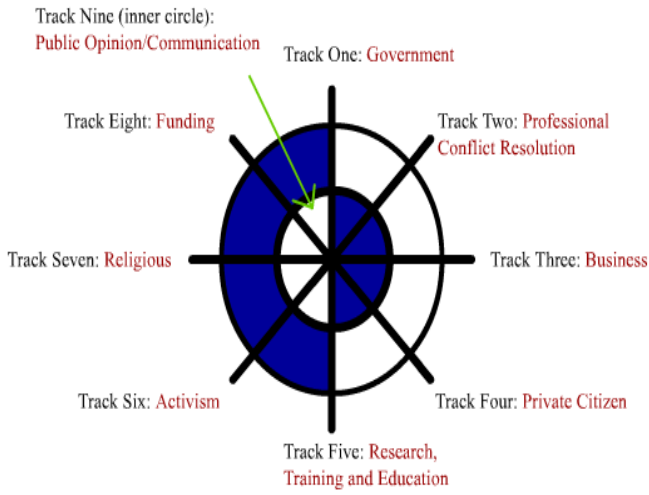

Source: Diamond and McDonald, The Institute for Multi-Track Diplomacy (IMTD)

الشكل2 : تصنيف ليدراك لفواعل العملية السلمية

أنواع الفواعل	مناهج بناء السلام
القيادات الجماهيرية Grass-root leadership (المستوى الجزئيMicro- level)	لجان السلام المحلية التدريب الشعبي الجماهيري
قيادات المستوى المتوسط Middle range leadership (المستوى الوسيط Meso-level)	ورشات حل المشكلات التدريب حول تقنيات حل النزاعات
القيادة العليا Top leadership (المستوى الكلي Macro-level)	مفاوضات المستوى العالي

المصدر: John Paul Lederach, Building Peace, (Washington,D.C: United States Institute of Peace, 1997).

2 - وظائف المنظمات غير الحكومية في عملية بناء السلام:

تهدف اغلب تدخلات الفاعلين الاجتماعيين إلى إعادة بناء " رأسمال اجتماعي " في الأوساط المحلية التي تعاني وطأة النزاع . حيث يعمل الفاعلون غير الرسميين مع الناس من جميع شرائح و قطاعات مجتمعهم بهدف إيجاد طرق لترقية السلام في أوضاع النزاع العنيف. يهدف هذا العمل إلى بناء أو إعادة بناء العلاقات التي تدهورت بسبب وجود خطوط تقسيم بين المواطنين العاديين في المجتمعات، في مجموعة من القطاعات. يقوم دور الفاعلين الاجتماعيين على فكرة أساسية مفادها انه يمكن ويجب أن يبنى السلام انطلاقا من القاعدة نحو الأعلى و كذلك من المستوى الأعلى نحو القاعدة. لتحقيق مفاوضات أو تسوية، يجب إيجاد " دائرة سلام" Peace constituency وكذلك، لتحقيق تسوية يجب إيجاد دعم و قدرة على تنفيذها. (8)

تشمل تدخلات الفاعلين الاجتماعيين عملا سيكو– اجتماعيا لمساعدة الجماعات المحلية على التعامل مع الخلافات و الصدامات الناتجة عن النزاع العنيف . كما تشمل التظاهرات الاجتماعية و الفنية التي تجعل الأفراد من كل أطراف النزاع ، المشاريع التجارية المشتركة ، الحوار بين الأديان و تربية السلام . (9)

لقد ساهمت العديد من الدراسات النظرية في تصنيف ادوار منظمات المجتمع المدني أو " مجتمع النزاع " في عملية النزاع . فمثلا ، حسب مارشيتي و توتشي ، تلعب منظمات " مجتمع النزاع " أدوارا مختلفة في مراحل مختلفة من النزاع. في فترات العنف، تحضر هذه المنظمات الأرضية و الجمهور من اجل وقف إطلاق النار و توقيع اتفاق سلام. في النزاعات الانفصالية، نظرا لمخاوف الاعتراف الرسمي بالكيانات الانفصالية، تكون الاتصالات بين الجماعات المتنازعة اتصالات شعبية People to Peopleغير رسمية. يتم تنظيم ورشات حل مشكل problem-solving workshops بين منظمات غير حكومية محلية أو دولية. يمكن أن تحل مبادرات المواطنين الخواص المشاكل القاعدية المرتبطة بالجريمة أو البيئة داخل الأحياء المختلطة حيث تكون هذه الجهود، عادة، أكثر فاعلية من المستويات الرسمية. قد تنخرط المدارس في مشاريع تربية سلمية تضم شرائح اجتماعية واسعة فضلا عن أطراف النزاع. (10) وبالتالي، بناء " دوائر

سلام " لإعادة النظر في الوسائل التي يسعى أطراف النزاع من خلالها لتحقيق احتياجاتهم الأساسية. كما تطوّر منظمات أخرى برامج تأهيل و تدريب بغرض تكوين ناشطين اجتماعيين الذين يزيدون و يحسّنون من تأثير تربية السلام Peace Education.

في فترات النزاع، يمكن أن تساهم المنظمات أيضا في عملية الحل من خلال خدمات التموين خاصة الخدمات الأساسية التي تحقق الحد الأدنى من الحاجات الإنسانية الأساسية كالصحة و التربية. قد تقوم المنظمات بذلك أيضا في الفترات التي يحتدم فيها العنف و يشتد الدمار و تعجز فيها الدول و المجتمع الدولي. بعد توقيع اتفاق سلام، تعمل هذه المنظمات على المستوى المجتمعي لتشجيع الاتصال و المصالحة بين أطراف النزاع، تشجيع المبادرات التجارية و الثقافية بينهم. إلى جانب المنظمات غير الحكومية و المؤسسات، يمكن لوسائل الإعلام أن تلعب هذا الدور من خلال تشجيع " صحافة السلام " Peace journalism بواسطة الصحفيين المحليين أو الدوليين في بلدان النزاع . بث إعلام بديل و معلومات بديلة و إعادة صياغة روايات النزاع . يمكن أيضا للمواطنين المساهمة في إرساء الثقة من خلال مبادرات المصالحة الاجتماعية. (11)

حسب تشيستر كروكر Chester Crocker ، تستطيع المنظمات غير الحكومية أيضا القيام بالعديد من وظائف حل النزاعات :

- تأهيل الأطراف Capacity – building، من خلال وسائل التربية و التدريب في مناطق النزاع.
- إدراج مواضيع النزاع في أجندة السياسة العامة للدولة من خلال وسائل الدفاع عن هذه المواضيع و تحاليل الخبراء.
- إبراز صوت الفاعلين الاجتماعيين و تفعيل دورهم وقت النزاع .
- تعبئة قادة المجتمع المدني لتقديم مبادرات سلام و الضغط من اجل إيقاف العنف.

- النشاط البحثي الذي يطور مقترحات لتمريرها إلى النخب السياسية و صناع الرأي العام من اجل خلق مناخ ايجابي للمفاوضات الرسمية . (12)

تقترح أيضا باميلا أول أربعة ادوار يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تلعبها في عملية بناء السلام :

- على المنظمات أن تستمر في عملها التقليدي في تقديم المساعدة و إعادة التهيئة.
- عليها الاستمرار في مراقبة انتهاكات حقوق الإنسان .
- يجب عليها أن تتكفل بالمهمات الجديدة: توفير إنذار مبكر باحتمالات النزاعات العنيفة.
- أن تستمر في نشاطات حل النزاع .

حسب أول ، يجب على المنظمات غير الحكومية أن تتبنى منظورا بعيد المدى حول نشاطاتها ، حيث تقترح انه "يجب ربط مهمة الإنقاذ و تقديم المساعدات بمجموعة من النشاطات التي تؤدي إلى تحويل تلك النزاعات بشكل يسمح بترقية مصالحة دائمة و شاملة بين الأطراف المتنازعة. " (13)

تعمل العديد من المنظمات في المستويات الوسيطة و الشعبية للمجتمع. فهي، بالتالي، تتمركز بشكل جيد لتطوير مثل هذه الروابط و النشاطات السلمية.عند قيامها بمهمة المساعدة و إعادة التهيئة ، يجب أن تسعى المنظمات غير الحكومية إلى الاعتماد على الموارد المحلية ، فتطوير موارد و إمكانيات محلية يزيد من قدرات المواطنين . أما اللجوء المفرط للموارد الخارجية قد يزيد من تبعية الفاعلين المحليين للدوليين و اعتماد العملية السلمية المحلية على دور الأطراف الخارجيين بشكل سلبي. يمكن أيضا أن تكون الموارد الخارجية موضوع خلاف مما يؤدي إلى إثارة النزاع. يجب كذلك على المنظمات أن تسعى إلى جذب مشاركين جدد إلى نشاطاتها.

حددت أول مجموعة من الشروط التي تسمح بتسهيل نشاطات المنظمات غير الحكومية في مجال حل النزاعات:

- يجب أن ترتبط المنظمات بعلاقة طيبة مع البلد، المواضيع و المشاركين في النزاع.
- يجب أن يكون لها شركاء من الأهالي.
- يجب أن يكون طاقم المنظمات متمتعا بمواهب و معرفة واسعة في مجال حل النزاعات.
- يجب أن يدرك و يقبل العاملون في المنظمات غير الحكومية بالمخاطر الشخصية التي يمكن أن يواجهونها عند محاولة التدخل بشكل مباشر في النزاع . (14)

3 – الحوار في إطار جهود الفاعلين الاجتماعيين :

يعتبر الحوار Dialogue أهم النشاطات التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون. انه السمة الرئيسية التي تحدد ملامح تدخلهم في عملية بناء السلام .زاد الاهتمام بمبادرات الحوار غير الرسمي بسبب زيادة النزاعات المسلحة خاصة النزاعات المستعصية التي تكثر داخل المجتمعات.

يتفق اغلب المتخصصين و الممارسين أن النزاعات المزمنة Protracted conflicts لا يمكن حلها فعليا إلا من خلال الجهود التي تتعرض للأسباب البنيوية و المظاهر السياسية المهمة للنزاع. إضافة إلى الأبعاد السيكولوجية، المآسي و مواضيع العلاقات بين الأطراف. من الواضح، أن عمليات الحوار تستخدم أساسا كوسيلة في سياق المنظور السيكولوجي لحل النزاعات بسبب تركيزها على الاتصال و التفاعل الشخصي بين الأفراد. (15)

تأخذ اغلب الحوارات شكل لقاءات بين مجموعات منظمة ذات حجم يسمح باتصال مباشر بين أعضاءها . يتم إجراءها عادة مع أشخاص دون مستوى القيادة العليا، فالحوارات غير الرسمية هي نوع من التحضير السياسي للمفاوضات الرسمية .كقاعدة عامة، يتولى طرف ثالث مسؤولية مشروع الحوار، تنظيم و إدارة اللقاءات .لا يستوجب أن يكون هذا الطرف الثالث من خارج البلاد ، يمكن أن يكون أفرادا معتدلين من داخل منطقة النزاع. (16)

ترتبط مشاريع الحوار عادة بالمستوى المحلي أو الجواري. تجمع أفرادا ينتمون إلى قطاعات متماثلة و لهم مصالح متشابهة (الشباب ، النساء، أعضاء الاتحادات التجارية ، الناشطون

الدينيون...) أو الأشخاص الذين يشتركون في نفس المصير بسبب معايشتهم لماضٍ عنيف (أرامل و أيتام الحرب، أطفال الضحايا...). (17)

تقوم مشاريع الحوار على عناصر مركزية تتمثل في اللقاءات الشخصية و إنهاء حواجز الاتصال ، يسودها منهج حوار العلاقات الإنسانية و تستهدف ، على المدى الطويل ، تنظيم لقاءات من هذا النوع من اجل تقديم أفضل دعم للسلام انطلاقا من المستوى الأسفل الجماهيري. (18)

تركز الأدبيات الحالية، في ميدان بناء السلام، على طريقتين في تصنيف الحوارات. تتمثل الطريقة الأولى في تحديد الأنواع المثلى للحوار و الثانية في تمييز مراحلها وفقا للخطوات النموذجية للتفاعل و الاتصال التي تشكل عملية بناءة للحوار.

اقترح جاي روثمان Jay Rothman تصنيف مناهج الحوار في النزاعات بين الجماعات إلى أربعة أنواع :

- الحوار التنافسي Positional dialogue، حيث يجعل الأطراف من وجهات نظرهم و آرائهم كمواقف تتطلب الاعتراف فقط، بالتالي، يُستخدم الاتصال للإقناع و تحقيق المكاسب الأحادية و تستعمل الحجج ضد الأخر .

- حوار العلاقات الإنسانية، Human relations dialogue يتم فيه تأجيل الخلاف في وجهات النظر حول المسائل الجوهرية، و يتم العمل على مستوى العلاقات بين الأفراد المشاركين حيث يركز على أسباب سوء الفهم و الصور النمطية الموجودة بين الأطراف. عادة ما تسبق هذا النوع من الحوارات دورات تدريب تحضيرية حول الميكانيزمات الأساسية للإدراك و التفاعل في الجماعات . تتمثل أهداف هذا النوع في تحقيق الاعتراف المتبادل و زيادة الاحترام بين الأطراف. يسعى منهج الحل التفاعلي للنزاعات Interactive Conflict Resolution(ICR) إلى تحقيق هذا النوع من الحوارات .

- حوار عملي Activist Dialogue ، يتم فيه تحليل المواضيع و تكييفها بهدف تحديد أرضية مشتركة و استكشاف مختلف الطرق التي تمكن الأطراف من احتواء اختلافاتهم بواسطة عمل مشترك.

- حوار حل المشكلات Problem-solving dialogue ، و هو النوع الأكثر طموحا ، ينظم فيه الأطراف المتنازعون اتصالهم بطريقة تمكنهم من التعاطي منهجيا مع اختلافاتهم . في حالة تصعيد النزاع بشدة، عادة ما يتطلب هذا النوع من الحوارات وجود طرف ثالث كفاعل مساعد أو فاعل مبادر. (19)

يحدد المتخصصون في حل النزاعات أربعة مراحل لعملية الحوار:

- تهتم المرحلة الأولى بصياغة وجهات النظر المتضاربة لمختلف الأطراف بشكل أوضح قدر الإمكان، ضمان الاعتراف المتبادل بوجهات النظر هذه ، و كذلك تحديد جوهر النزاع.

- في المرحلة الثانية، يتم التركيز على التفكير حول الحاجات الأساسية و مخاوف المشاركين، قيمهم، تجاربهم في النزاع و آمالهم. (20)

- في المرحلة الثالثة، يتم تحديد المصالح المشتركة، الحاجات و المخاوف المتشابهة. و يمكن أن تستهدف هذه المرحلة البدء في تعاون عملي في القضايا الأقل خلافا.

- تتطلب المرحلة الرابعة مدة طويلة لتحضيرها و أيضا بناء الثقة الشخصية بين المشاركين.

تشمل هذه المرحلة مناقشة المناهج و الأفكار اللازمة للتعامل مع المواضيع الجوهرية للنزاع ، التفكير في كيفية تطبيق هذه المناهج و الأفكار، و بالتالي، الشروع في إجراءات عملية لحل هذه المواضيع الجوهرية. (21)في حالة النزاعات التي تشهد تصعيدا كبيرا، يكون من الصعب تنظيم لقاءات سلمية تجمع أطراف النزاع. و يجد المتدخلون أنفسهم عاجزين حتى عن تجاوز المرحلة الأولى بنجاح. في حالة النزاع المزمن، يكون من الضروري تنظيم العديد من اللقاءات. يجب على المتدخلين أن يسمحوا دائما بإمكانية العودة إلى مراحل سابقة. (22)

من الواضح انه ، على غرار الدبلوماسية الرسمية، تتأثر أيضا ادوار الفاعلين الاجتماعيين بظروف إدارة النزاع . فعندما تتم هذه الأخيرة بشكل غير عقلاني ، بمعنى اتجاه الأطراف نحو تصعيد النزاع من خلال المطالبة بأقصى الأهداف و التمسك بها ، عدم الحفاظ على حد أدنى من الاتصال و الاستعمال المفرط للقوة،(23) يصبح من الصعب تحقيق اتصال مباشر بين الأطراف من خلال تنظيم مفاوضات مباشرة أو بمساعدة طرف ثالث . ومن الممكن أن يتم التنسيق بين مشاريع الحوار و المؤسسات، الشبكات و المشاريع العملية، و لا يتسنى ذلك إلا بعد ختام عملية طويلة من بناء الثقة و العمل على مراحل الحوار التي قمنا بوصفها سابقا . يمكن أن يتم تجسيد هذا التنسيق من خلال مَأْسسة الحوار في شكل أجهزة استشارية متعددة الاثنيات ، لجان مصالحة أو شبكات منظمات غير حكومية. في حالات أخرى، توفّر مشاريع الحوار نقطة الانطلاق لمحاولات عملية مثل وضع خطط لتحسين معيشة السكان الأكثر تضررا من النزاع. (24)

4- الحوار الاجتماعي كعملية لتحضير المفاوضات الرسمية:

يهدف منهج حل النزاعات إلى جعل مشاريع الحوار كعمليات لتحضير المفاوضات الرسمية Dialogue projects as a pre-negotiation. حيث يجري تصميمها لممارسة تأثير على إدارة النزاع على مستوى القيادة السياسية. و هو نفس الهدف الذي تنشده مناهج الحل التفاعلي للنزاعات (ICR) وحل المشكلات Problem- solving من خلال تنظيم ورشات يقوم فيها طرف ثالث بتلقين أعضاء مؤثرين من أطراف النزاع كيفية تطوير أفكار املآ أن يسهّل ذلك ، لاحقا، المفاوضات الرسمية.(25) حيث يُعتقد أن هذا النوع من اللقاءات غير الرسمية من شأنه تسهيل تحقيق بعض التقدم الذي لا تسمح به المفاوضات الرسمية . إذ تسمح هذه المرونة، نظريا، بتناول الصعوبات الأكثر عمقا و حساسية، جذور المشكلة و استكشاف الحلول الممكنة بعيدا عن الرؤى الرسمية و من خلال الحوار المباشر. (26) تساهم الحوارات، إذن، في إثراء و تغطية الفجوات في الأجندات التفاوضية الرسمية.

في ما يخص مدى فاعلية مشاريع الحوار، اقترح كريستوفر ميتشل Christopher Mitchell أن نجاح مشاريع الحوار، كعملية تحضيرية للمفاوضات الرسمية، يمكن تقييمه على ثلاثة مستويات :

- أثرها على الأشخاص المشاركين (التغيرات في المواقف، أنماط سلوك جديدة)
- تحقيقها للنتائج outcomes ، خاصة في ما يتعلق بالأفكار، المقترحات ، الإجراءات العملية. التي يمكن ان تدرج ، بالتالي ، في عملية تكوين الأهداف السياسية .
- أثرها بعيد المدى على النزاع ككل. (27)

بالرغم من ارتفاع عدد النزاعات الداخلية في العلاقات الدولية، و تزايد أهمية دور الأطراف غير الحكوميين في ميدان حل النزاعات مقابل فشل المناهج الرسمية في تسوية العديد من النزاعات ، إلا انه لا يمكن التطلع لجعل المبادرات غير الحكومية بديلا لدور الدولة في ميدان حل النزاعات ، نظرا لعددٍ من الأسباب التي تؤثر على أداء هذه الأطراف:

– ضعف الإمكانيات التي يتوفر عليها الفاعلون الاجتماعيون مقارنة بما تمتلكه الدول.

– صعوبة تمويل نشاطات المنظمات غير الحكومية ، بل إن اغلب هذه المنظمات تعتمد ميزانياتها بشكل أساسي على مساهمة

الدول.

– عدم تمتع الأطراف غير الحكوميين بالأهلية القانونية التي تخول صلاحية إبرام و توقيع الاتفاقات، التي تبقى من الاختصاصات

الحصرية للدولة كشخص قانوني دولي . فلا جدوى من إطلاق عمليات سلام دون تتويجها باتفاقات ملزمة للأطراف .

– اعتماد المنظمات غير الحكومية على الدولة في عملية تنظيم النشاطات (توفير أماكن تنظيم اللقاءات و ندوات الحوار، استصدار

التراخيص...) .

– المخاطر الشخصية التي يتعرض لها أعضاء المنظمات غير الحكومية بسبب اتصالاتهم بالطرف الآخر (العدو) . مع ذلك، تظل مبادرات الفاعلين الاجتماعيين مكمّلة لدور الدولة و مفيدة له، تتضح هذه العلاقة في مظاهر سبق ذكرها خاصة :

– في ظروف النزاع المسلح، حيث يؤدي عادة التصعيد الخطير إلى انهيار مؤسسات الدولة وغياب دورها. يمكن عندئذ للمنظمات الأهلية أن تقدم المساعدة اللازمة : إعادة تنشيط قنوات الاتصال بين أطراف النزاع ، الإغاثة ، الحملات التطوعية لإعادة الاعمار...

– رغم أنها لا تصنع الاتفاقات السياسية، إلا أن جهود و نشاطات الفاعلين الاجتماعيين يمكنها تحضير الأرضية من اجل نجاح و استقرار هذه الاتفاقات.

الإحالات :

(1) – Pamela Aall, " Nongovernmental organizations and peacemaking." In Managing global chaos,eds.Chester Crocker ,Fen Hampson and Pamela Aall.,(Washington,DC: United States institute of peace press,1996). p 434.

(2) – ibid, p 436

(3) – Rafaele Marchetti and Nathalie Tocci, "Conflict society, understanding the role of civil society in conflict." Global change, peace and security, vol 21, n02, June 2009. p 204.

(4) – Maria Hadjipavlou, "Developments in Cyprus conflict: A conflict resolution perspective." BÜRO FÜR SICHERHEITSPOLITIK, working paper n 13, may 2002, p 21.

(5) – Rafaele Marchetti and Nathalie Tocci, op.cit, p212.

(6) – Ibid, p. 212.

(7) – Ibid, p. 206.

(8) – Diana Chigas, "Track2 (citizen) diplomacy." available at << http://www.beyondintractability.org/ essay/track2-diplomacy >>.

(9) – ibid.

(10) - Rafaele Marchetti and Nathalie Tocci, op.cit, p212.

(11) – ibid, p. 213.

(12) – Chester A Crocker, "Peacemaking and mediation: dynamics of a changing field." International peace academy (IPA) working paper, March, 2007. P13.

(13) – Pamela Aal, op.cit, p. 439.

(14) – ibid, p. 440.

(15) – Norbert Ropers, "From resolution to transformation: the role of dialogue projects" available at « http://www.berghof-handbook.net/documents/publications/ropers_handbook.pdf », p02.

(16) – ibid, p 04.

(17) – ibid, p 05.

(18) – ibid, p 06.

(19) – Jay Rothman, " Dialogue in conflict: past and future", in Eugene Weimer (ed.), The handbook of interethnic coexistence, New York, NY: Continuum, 1998, p 216.

(20) – Norbert Ropers, op.cit, p 04.

(21) – ibid, p. 04.

(22) - ibid, p 06.

حول قواعد إدارة النزاع ، انظر:

(23) – Michael Nicholson, Conflict Analysis .(London : The english universi-

-ties press LTD, 1970.

(24) – Jay Rothman, op.cit, p 219.

(25) – ibid., p. 223.

(26) – Jean- luc Marret, La fabrication de la paix, nouveaux conflits, nouveaux acteurs, nouvelles méthodes.(Paris : Ellipses, 2001), p 39.

(27) – Norbert Ropers, op.cit, p 07.